

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[132] معاناة أهل مكة أنواع البلاء ما يشفي غليل صدره ومتنفسا لحقده ووجده. ولكننا نجده يعلن بفرحه وسروره، ويعرب عن تمنياته بزيادة النكبات، وتوالي المصاعب والمتاعب وبمضاعفة البلاء والماسي على أولئك الذين لم يألوا جهدا ولم يدخروا وسعا في حربه، وقهره، والحاق مختلف أنواع الأذى به وبكل من يلوذ به. نعم، إن هذا هو الذي كان يمكن ان نتوقعه منه (صلى الله عليه وآله) في ظروف كهذه ولكن من يراجع حياة النبي (ص) ومواقفه من أهل مكة قبل وبعده هذه القضية، فإنه يجد ذلك الرجل المشفق، والوالد الرحيم لهم حتى وهم يتخذون ضده وضد أهل بيته وأصحابه أعتى المواقف، ويرتكبون في حقهم أبشع الجرائم وأفزعها، فهو القائل في حرب أحد، التي قتل فيها عمه اسد الله واسد رسوله حمزة بن عبد المطلب: اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. وهو الذي قال لأهل مكة، حينما دخلها بعد ذلك في سنة ثمان للهجرة: إذهبوا، فأنتم الطلقاء، مع أنهم قد حاربوه، ونا بذوه على مدى سنوات طويلة، وقتلوا، أو تسبوا في قتل الكثيرين من الخيرة من أهل بيته وأصحابه. وقد وصف القرآن الكريم حالته ومشاعره هذه بأنه: * (عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم) *. بل لقد كانت نفسه تذهب حسرات عليهم، حتى لقد قال الله تعالى له: * (ولا تذهب نفسك عليهم حسرات) *. وقال مخاطبا إياه: * (لعلك باخع نفسك على آثارهم، إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) *. نعم. وهو هو شأن المسلم الأول، وتلك هي تعاليم الاسلام والتربية الالهية الخالصة، التي تسمو بالانسان عن أن يكون أسير انفعالاته وأحقاده، وتفتح أمامه الافاق الرحبة، ليعيش الحياة بكل صفائها ونبيلها،